# عشرة اعوام من عمر الكفاح المسلح الفلسطيني

المقدم الهيثم الايوبي

الثورة تعبير جماهيري منظم عن رفض واقع ظالم لا يحتمل ، والسعي الى تغييره بمختلف الاساليب العنيفة . وفق مخطط واضح المعالم ، مع السير على خط التطور التاريخي تحت لواء قيادة موهوبة واعية ( فرد ، او مجموعة ، او حزب ) مؤمنة بالجماهير وقادرة على تجسيد تطلعاتها . وان فقدت الثورة طابعها الجماهيري غدت انقلابا بلانكيا ، وان اضاعت مخططها أصبحت حركة فوضوية او «بولانجية» تدور في مكانها ولا تصل الى هدف محدد ، واذا لم تتح لها القيادة الموهوبة الواعية تبعثرت جهودها وتضاربت نشاطاتها وتشرذمت على الطريق ، وان توفرت لها جميع الشروط، وسبحت رغم ذلك عكس تيار التطور التاريخي ، فقدت صفتها كثورة ، وغدت ثورة مضادة ( دينيكين ، كولتشاك ، بيغن ) .

واذا انطلقنا من هذا التعريف العلمي للثورة ، وجدنا ان حركة النضال المسلح الفلسطيني التي انطلقت قبل عشرة اعوام كانت ثورة بكل ما في الكلمة من معنى . فلقد انطلقت كتعبير مسلح عن رفض الجماهير الفلسطينية لواقع القهر الصهيوني — الامبريالي ، وحددت لنفسها هدفا بعيدا هو تخليص العرب واليهود من الفكرة العنصرية الصهيونية ، وبناء دولة ديمقراطية يعيش فيها الجميع بسلام . وسارت نحو هذا الهدف الواقع على مسار خط التطور التاريخي ، تحت لواء قيادات واعية لاهدافها وامكاناتها وحقائق الظروف المحلية والدولية المحيطة بها ، تعمل مع الجماهير الملتفة حولها من أجل تحقيق تطلعات هذه الجماهير واهدافها العادلة .

وكان اختيار « الكفاح المسلح » كوسيلة لمجابهة العدو نابعا من تقييم طلائع الثورة الفلسطينية لطبيعة العدو ( الصهيوني — الامبريالي ) والقوى المحلية المتحالفة معه بالفعل او بالصمت وعدم الفعل المضاد، وحقيقة التناقض العربي مع العدو بكل أشكاله . فلقد وعت طلائع الثورة ان العدو يملك قوة تقنية وتفوقا صناعيا يتحول الى قوة حربية متقدمة ومنظمة . كما يملك خبرة طويلة في عمليات القمع واجهاض الثورات . ويتمتع بقسط كبير من العدوانية والشراسة ، ويؤمن بأن العنف القمعي هو الوسيلة الوحيدة لاخضاع الشعوب ، ويتمتع « هدف النزاع » بالنسبة اليه بأهمية مصيرية تدفعه الى القتال من أجلها ، ولو اضطره الامر الى خوض معركة يائسة حتى النفس الاخير ، وظهره الى البحر . كما وعت هذه الطلائع أن **التناقض مع العدو تناقض عدائي** . وان العدائية مع اطراف التحالف المعادي متباينة ، وهي تبلغ الذروة في التناقض مع العدو الاسرائيلي . ويرجع السبب في ذلك الى : ١ — طبيعة الاستعمار الاستيطاني الذي لا يستهدف احتلال البلاد واضطهاد اهلها ونهب خيراتها وتركيز قواعده القمعية فيها فحسب ، بل يستهدف ايضا طرد شعب من وطنه والقائه خارج الحدود لاخذ مكانه ، وتصفيته « تصفية جسدية وثقافية ومادية كاملة »(١) . والانطلاق بعد ذلك الى اخضاع الامة العربية ، ومنع وحدتها وتطورها ، ومساعدة الامبرياليين